وساق له على ذلك المثل التالي :

ـــ ان لنا في « سجن الرمل » الذي هو على بعد امتار منا أكثر من ثلاثمئة معتقل . ان فكرة اطلاق سراحهم بالقوة لم تخطر لنا على بال لاننا نعتبر حتى السجن (وكررها) الذي فيه شبابنا وثوارنا مؤسسة نحرص على سيادتها . . فما بالك بلبنان الوطن ؟

● ويقول البعض :

لماذا تريد المقاومة من لبنان ، وهو البلد الصغير المحدود الامكانيات ان يتحمل في سبيل القضية الفلسطينية اكثر من أي بلد عربي آخر ؟

ونحن نحاول الرد على هذا السؤال لا بد لنا من الاعتراف بأننا نحن أيضا نطرح هـذا السؤال ، لا من قبيل المزايدة على الذين يطرحونه ، وانما انطلاقا من كوننا ـــ كما أشرنا بداية ـــ حركة قومية التفكير والتطلعـات والغاية . والمقاومة لم تزعم ذات يوم انهـا قادرة على تحرير فلسطين وتصفية الوجود الصهيوني ـــ الامبريالي المتجسد بالكيـان الاسرائيلي بمعزل عن قوى الجماهير العربية كلها بما تملكه من قدرات وامكانات . اذن فالمقاومة انطلاقا من تقديرها لدورها وتقييمها للقوى التي يجب تسخيرها للمعركة تناضل من أجل وضع كل الامكانات العربية في المعركة . ولكنها في معالجتها لهـذه القضيـة التعبوية **لا تنطلق من مبدأ السير على خطى اضعفنا** ، او في اطار تفكير جامعة الدول العربية التي أصبح الاجماع فيها مستحيلا الا ضمن الحدود الدنيا لاية توصية .

مع ذلك فان تفكير المقاومة ، رغم ثوريته ، لا يشترط الى حدود المغامرة بالمصائر ، وشاهدها على ذلك كما سبق وقلنا قرارها بالتنازل عن « حقوقها » المكتسبة من اتفاقية القاهرة عندما رأت ان الممارسة الثورية قد تورط لبنان بتحمل نتائج سلبية مرفوضة للمقاومة قبل أي فريق اخر . ولو اراد لبنان الرسمي فعلا ، وهو المعترف بخطـورة الوجود الاسرائيلي على كيانه ومستقبله ، تبني سياسة دفاعية جادة لوجد في حركة المقاومة اكبر حليف له ليؤمن كل ما تتطلبه هذه السياسة من امكانيات مادية .

والمقاومة الفلسطينية لم تتوان مرة واحدة عن التعرض لهذه القضية بالذات حول دور لبنان وقدراته ، ولعل من يطلع على ما يصدر عن قيادة المقاومة من ادب ثوري، قد لاحظ مدى اهتمام المقاومة بهذه القضية .

لقد قالت المقاومة اكثر من مرة ان لبنان احدى ساحات نضالها ، ولا يجوز ان تبقى ، أو أن يقع الفلسطينيون في اوهام الظن ان لبنان وحده الساحة التي يجب النضال منها . الواقع ، ان المقاومة الفلسطينية تشعر بحرج شديد ان تخوض في تفاصيل هذه القضية، تاركة للقوى الوطنية اللبنانية ذاتها أن تحكم على مدى جدية لبنان الرسمي ـــ عبر كل عهوده ـــ على ترجمة ايمانه بخطورة العدو الصهيوني بأفعال وخطط دفاعية تعكس هذا الايمان .

ان كلاما كثيرا يمكن ان يساق في مجال الرد على هذه القضية ، لكن يجدر بالمقاومة ان تبقى مطلة على أزمتها في لبنان من النافذة القومية وان تربط أزمتها بالصورة الشاملـة للواقع العربي ، وعندئذ تصل الى الرؤى الثورية السليمة وهي أن ازمتها هنا ، كما كانت ازمتها في الاردن ، هي أزمة سياسية على المستوى القومي بين نوعين من المواقف بالنسبة للغزوة الصهيونية الامبريالية : **موقف من يريد التصدي ويسعى لتنمية قـواه وقدراته ، وموقف من يريد المساومـة ويرى بالضعف الراهن مبـررا للاستسـلام والتصفيـة .**

من خلال هذه الرؤية القومية لأزمة المقاومة في لبنان ، ستنفتح أمام المقاومة وكل القوى والجماهير المساندة لها افاق جديدة لا بد لها من تصويب نضالاتها في اتجاهها لكي تضع حدا ، لا لازمتها في لبنان وحسب ، بل ولكل ازمة على الطريق .